الرُّتَب الكَهْنوتيّة

في

الطائفتين المارونيّة والسريانيّة

بقلم الخوري اسحق ارملة السرياني

٢

١ طقس رسامة[1] المرتّل

اوّل الرتب البيعيّة الصغيرة عند الطائفتين كلتيهما رتبة المرتل ، ويقال له ܩܵܪܵܝܳܐ او ܡܰܙܡܪܳܢܳܐ بلفظ يونانيّ ، لانه يتولّى الترمير في الكنيسة حين القدّاس والصلاة. ويجب على المتأهّب لقبول هذه الرتبة ان يكون متجاوزًا السنّ السابعة وقد تعلّم القراءة السريانيّة رشيئاً من الالحان. وان يكون بيده صكّ موقّع بامضاء قنّيسه يشهد بولاده من زواج شرعي مسيحي ، يثبت فيه تاريخ عماده وتثبيته ، ويذكر آدابه ودرسه وتعلّمه مبادئ الديانة وتناوله التناول الاوّل. كذا قرّر المجمع اللبناني (٢٥٤) ، ومجمع الشرفة(١٥٤و١٦١).

واذا حان وقت الرسامة لزمه ان يكشف رأسه ، ويقف متكئاً في باب الخورس . واذا كان راهباً وجب عليه ان يتّشح بثوبه ، ويلقي الاسكيم عن رأسه الى منكبيه[2].

اما الجبر فانه يمنح هذه الرتبة من على المذبح كسائر الرتب ، لا خارجاً عن باب الخورس[3]. ذلك انه بعد رفعة ܩܘܪܒܢܐ ܩܕܝܫܐ يغطّي الاسرار بالنافور الكبير ، ويقبّل انامله وينشّفها ، ويلبس التاج ، ويمسك المكاز والصليب ، ويستوي على الكرسي في باب المذبح . وبعد هذا يسأل رئيس

---

١) الرسامة ܣܝܡܬܐ لفظ سرياني يراد به رسم الاسقف جبهة المنتخَب بالصليب ، وقد انتحله العرب واطلقوه على جميع الرتب الكهنوتية ، فقالوا: رسمه الاسقف اي منحه درجة كنسية. ونحن نرى ان لا يُطلق هذا اللفظ الا على الرسامات الصغيرة والثانوية كرسامة المرتل، والقارئ ، والرسالي ، ورسامة رئيس الشمامسة ، والخوري ، والمقريان ، والبطريرك ، لانها لا تشتمل على وضع اليد.

٢و٣) دريان: ٦١ و٦٢

الشمامسة عن عرابه ثم يقول له بالسريانية: «هل تؤدي عنه الحساب وتكفله.» فيقول: «نعم.» فيأمره الحبر ان يجثو[1]. فيقبل يمين الحبر قائلاً: «ﭐﭐﭐﭐﭐ بارخمور.» فيسمه في جبهته ثلاثاً بشكل صليب قائلاً بالسريانية: «ليباركك الرب الاله» الخ. وعند ذكره اسم كلّ من الاقانيم الثلاثة يقول الشمب: آمين[2].

ثم يبدأ الحبر الماروني والسرياني صلاة الابتداء: «اهّلنا ايها المسيح الاله ان نكمّل هذه الخدمة السريّة» الخ. ويكون المتنحّب خارج الدرابزين جاثياً على الركبة اليسرى[3]. وبعد صلاة الابتداء تقال تسبيحة. ويصلي الحبر الماروني والسرياني: «وطّد يا رب بيعتك المقدسة على الصخرة» الخ. ويتلوها في كلا الطقسين مزمور «ارحمني يا الله» مع عشرة ابيات سريانية اولها ﭐﭐﭐﭐﭐ ، وتعرف عند الموازنة بوزن ﭐﭐﭐﭐﭐ ، يليها ابيات افرامية مسبّقة بآيات المزمور ١٥٠ ، بدؤها ﭐﭐﭐﭐﭐ وهي من تصانيف مار افرام كما ذكرنا.

ثم يقدّم رئيس الشمامسة المبخرة للحبر قائلاً في الطقس الماروني: «لنقف بالصلاة والطلبة امام الاه الالهة» الخ. فيضع الحبر بخوراً، ويتلو احد الكهنة في الطقسين الختامي: «لذلك الرحيم والقزير النعمة». الخ ثم: «تسبّحك يا ربّي السماء.» الخ وينشد الاكليرس الماروني والسرياني اربعة ابيات بالسريانية بوزن ﭐﭐﭐﭐﭐ ، ثم يتلو صلاة المطر: «نسألك ايها الربّ القزير الرحمة» الخ. ويضيف الشماس الماروني فقط مناداة افرامية: «لنقف كلنا بالصلاة» الخ. يردفها الحبر بصلاة: «ايها الرب الاله القدير» الخ.

ونتنبّه ان هذه المقدّمة عوميـة لجميع الرتب الصغيرة. فاذا رام الحبر في كلا الطقسين ان يرسم مرتّلاً وقارئاً في وقتٍ واحدٍ او قارئاً وساليًّا معـاً

---

١) اضرب المجمع اللبناني عن هذين السؤالين، وعن الجثوّ. ونستنتج من اضرابه هذا ان ذلك حديث في الطقس الماروني، اذ لا اثر له في الطقس السرياني.

٢) اثبت ذلك المجمع اللبناني: ٢٦٢ و٢٦٣، ولا اثر له عند السريان.

٣) لا يجثو المرتل قطعاً في الرسامة عند السريان.

٤) لا يستعمل السريان هذه الابيات، الّا في الرتب الكبيرة المقدّسة فقط.

يُستغنى عن تكرارها . . ويُقرأ على اثرها حالًا الفصل من الكتاب الكريم . ويكتمل الحبر الرتبة الاولى الى آخرها . ثم يستأنف الرتبة الثانية او الثالثة ، بدأً من قراءة الفصل من الكتاب المقدّس .

وبعد هذا يتلو احد المنتخبين للدرتلية المزمورين ١٣٢ و ١٣٣ . اما المنتخب السرياني فيقرأ ايضاً من المزامير ٣١ و ٢٦ و ٨٤ .

ثم يضع الحبر الماروني يديه على صدغي المنتخَب ، ويقول : « نسألك ايها الرب الاله ان تصنع نعمتك ورحمتك مع عبدك هذا فلان » الخ . ويقصّ ، كالحبر السرياني ، من شعر المنتخَب اولًا مما يلي الرقبة ، ثم مما يلي الجبهة ، ثم مما يلي الصدغين ، ذاكرًا كل مرّة اسم احد الاقانيم الثلاثة ، ويجاوب الشعب : آمين .

وهذا تعريب صورة الرسامة في كلا الطقسين : « نرسم[1] عبدك هذا فلاناً على المذبح المقدّس مذبح القديس فلان ، من قرية او من مدينة كذا المباركة بسم الآب ✠ : الشعب : آمين . والابن ✠ : آمين . والروح ✠ القدس : آمين . »

وينادي الشمّاس الماروني : « لنقف كلنا للصلاة » الخ . ثم يمسك الحبر يمين المرسوم قائلاً : « اللهمّ الذي بنعمته التي لا تقاس » الخ[2] . ثم يدخل به الحبر الماروني والسرياني الى المذبح ويعلن : « فليمنحك الربّ طهارة الخطوات » الخ . وكانوا في القديم يغطون قدمي المرسوم بحذاء خاصّ قبل إدخاله باب الدرابزين[3] . ثم يدفع الحبران الماروني والسرياني كتاب المزامير الى المرسوم فيحمله على ذراعيه وصدره . ويطوف الموارنة وحدهم بالمرسوم ثلاث مرات في الكنيسة منشدين بنغمة ܩܕܡܝܐ : على راحة يدي الابن الخ . وهذه الجولات الثلاث لا اثر لها في الطقس السريانيّ . وهي فيما يظهر حديثة في الطقس الماروني عينه ، بدليل انّ المجمع اللبناني (ص ٢٦٣) لم يذكر الطواف الّا مرّة واحدة . واذا انتهى المرسوم الى المذبح قبّله وقبّل يمين الحبر ، فيصلّي عليه الحبر : « اقبل اللهمّ بحنوّك هذا » الخ . ثم يتناول الحبر في كلا

١) ܢܩܕܡ ܗܕܐ ܥܒܕܟ الخ . لكن الحبر السرياني يقول ܢܩܕܫ ܗܕܐ ܥܒܕܟ فعل ܩܕܫ بضمير الغائب كسائر صُوَر الاسرار نحو ܡܥܡܕ يعتمد و ܡܫܚ اوتفى .

٢) هذه الصلاة يتلوها الحبر السرياني ، قبلما يقصّ شعر المنتخَب ٣) درباز ٧٢ .

الطقسين القربان المقدّس ، ويناول المرسوم ، ويختم القدّاس .

واعلم ان الخبز في رسامة المرتل لا يسلّمه الدبرع ، ولا يلقي البطرشيل على كتفه ، كما نصّ المجمع اللبناني (٣٠٨) . ولذا وجب ان يُنهى عن استعمالها من قبلوا درجة المرتليّة . غير انه يحقّ للمرتل ان يقرأ القراءات من العهد العتيق ما عدا النبوّات ، وان يتلو المزامير وينشد الترانيم في الكنيسة جهرةً حين القدّاس والصلاة . وان يتوشّح بقميص من كتّان او من قماش احمر او ابيض مطرّز بصلبان (المجمع اللبناني : ٣٠٩ ، ومجمع الشرفة : ١٦١)

٢ طقس رسامة القارئ

الرتبة الثانية من الرتب الصغيرة رتبة القارئ ܩܪܝܢܐ ، ويقال له ايضاً ܐܝܢܓܢܘܣܛܘܣ اناغنسطس بلفظ يوناني . ولا يرقى اليها الّا من بلغ السابعة عند الموارنة ، كما حدّد المجمع اللبناني (٢٥٤) ، والرابعة عشرة عند السريان (مجمع الشرفة ١٦١) . ويلزمه في كلا الطقسين ان يبرز صكّ رسامته قارئاً مع شهادة بميلاده وعماده وتثبيته الخ كما ذكرنا في رتبة المرتل . وبمواظبته على الخدمة حسب درجته في البيعة التي رُسم عليها . وله المقام الثاني في مراتب الدرجات الصغار عند السريان والموارنة معاً . وله ان يقرأ في الكنيسة جميع القراءات من العهد القديم والنبوّات في القدّاس والصلوات والطقوس . قال المجمع اللبناني (ص٣٠٩ و ٣١٠) ما نصّه : «ان قراءة الاسفار المقدسة انقسمت مع كرور الاحقاب الى خمسة اقسام خصّص كلٌّ منها بدرجة . فالقسم الاول يتقوّم من العهد القديم ما عدا النبوّات . والثاني من النبوّات . والثالث من الرسائل القانونية (القاتوليقيّة ؟) السبع واعمال الرسل . والرابع من رسائل بولس . والخامس من الاناجيل . فللمرتلين القسم الاول . وللقارئين الثاني . وللمرساليين الثالث . وللشمامسة الرابع . ولرؤساء الشمامسة الخامس .» وينبغي ان تتمّ رسامة القارئ كما قال اقليميس الروماني[1] وابن العبري[2] يوم الاحد دون وضع يد .

اما كيفية الرتبة فيدخل المنتخَب ، وينتصب امام المذبح متردّياً بثوب

١) كتاب عهد ربنا ، عدد ٤٥ .
٢) الهدى ، ص ١٠٠ .

المرتل ، مكشوف الرأس ومنحنياً ومتكئاً ، وبينما ينبهي الحبر القداس الى التناول ، فيسمه الحبر الماروني في جبهته ثلاثاً كما يرسم المرتل ويبدأ بالرتبة على ما وصفنا في رتبة المرتل وبينما ينتهي الحسّاي والابيات الاربعة والقطر الخ.

وبعد هذا يقرأ المنتخَب من سفر حزقيال (٤٣ : ١ــ٧ و٤٤ : ١٥ــ١٦)[1]. ويصلّي الحبر الماروني سرّاً ومنحنياً ومتّجهاً نحو الشرق : يا ربّ القوّات السماوية[2] الخ . فيهتف الشمامسة : قوريالیسون[3] . وينادي رئيس الشمامسة : « ايضاً وايضاً دائماً وفي كل حين » الخ. ويصلّي الحبر : « اهّلنا ايها الرب الاله ان نكون لك قارئين اطهاراً » الخ . ثم يمسك الشمّاس يمين المنتخَب ويأتي به الى الحبر قائلاً : « نقدّم لقداستك » الخ . وتُختم بثلاث مرّات قوريالیسون. وقد تفرّد الطقس الماروني ، دون الطقس السرياني ، بتلاوة هذه الصلوات وما يتبعها بعد قراءة الفصل من سفر حزقيال ص.

على ان الحبر في الطقس السرياني والماروني يأمر المنتخَب بعد هذا ان يجثو على الركبة الشمال فيضع يمينه على صدغيه قائلاً : « النعمة الالهية[4] » الخ . ثم يرفّ يديه على هامة المنتخَب ويتلو سرّاً : « نطلب منك ونتضرّع اليك ايها الرب الاله » الخ . ثم يلتفت نحو المذبح ويجهر قائلاً : « لاتك الاله الراغب في الرحمة والرأفة » الخ . ثم يقول : « السلام لجميعكم . » ويقول الشعب : « ولروحك » . ثم يتلو سرّاً : « ايها الاله العظيم الغنيّ بالمواهب » الخ. ويجهر قائلاً : « لنؤدِّ لك التسبيح ».

ثم يلتفت الحبر في كلا الطقسين الى المنتخَب ، ويمسك صدغيه بيديه كلتيهما ، ويتلو صورة الرسامة سرّاً : « ايها الاله العظيم الرؤوف يا ضابط جميع البرايا بيديك » الخ . ويجهر : « نعم يا الله نفّذه » الخ. ويهتف الشمامسة عند الصلاة السريّة متناوبين بنغم شجيّ قائلين معاً : « قوريالیسون » . اما السريان فيرتلها شماس او شمامسان فقط بالتناوب . وعند نهاية هاتين الصلاتين ،

---

١) دريان : ٥٠ن حزقيال ٢٥ و٢٦ ، ص ٧٤.

٢) يتلو الحبر السرياني هذه الصلاة في رسامة الرسالي بعد القراءة.

٣) دريان ٧٤. ٤) لا اثر لهذه الدعوة في رتبة القارئ عند السريان.

يمسك الحبر السرياني والماروني بيمين المرسوم وينهضه عن الارض قائلاً : « ايها الالـه العظيم »[1] الخ . ويلبسه قميصاً ثم حزاراً[2] . وينشد بالسريانيـة ويتبعه الاكليرس قائلاً : ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܐܝܬ ܒܗ ܟܗܢܘܬܐ ܩܕܝܫܬܐ الخ . لمجد واكرام وتبجيل وتعظيم الثالوث الاقدس المساوي بالجوهر الخ. ثم يقول الحبر الماروني فقط : « وشّح اللهم »[3] الخ. ويدفع الى المرسوم كتاب النبوّات فيحمله على ذراعيه ويقبّل المذبح ويعين الحبر ويحييه المؤمنون. واذا تناول الحبر القربان المقدّس ناوله المرسوم»[4] ايضاً . وبعد هذا يكتمل القدّاس ويصرف المؤمنين.

وقد تفرّد الطقس الماروني بان يضيف الشمّاس انشودة يوزن ماو افرام : « الرب الذي منح الكهنوت للبشر الترابيين » الخ . ثم ينادي رئيس الشمامسة : « لنقف كلّنا للصلاة » الخ . ويصلّي الحبر الماروني : « اللهم يا من منحت يشوع بن نون » الخ . ثم يكون الطواف في الكنيسة ثلاثاً بترتيل ܩܕܝܫ ܐܠܗܐ ܩܕܝܫ الخ . واذا عاد المرسوم الى المذبح قبّله وقبّل يمين الحبر ، فيصلّي الحبر عليه : « نحمدك ايها المسيح » الخ . ثم يتناول القربان المقدّس ويناول المرسوم كما ذكرنا ، ويختم القدّاس.

وزاد الطقس الماروني ايضاً ان الحبر يتوجّه بعـد ذلك الى الشرق ويتلو صلاة الشكر : « نقبل نعمتك ونشكر رحمتك » الخ . وما يتبعها الى الخاتمة : « يا اله الالهة ورب الارباب » الخ . وصلاة الخاتمة هذه لا اثر لهـا في المجمع اللبناني ، ولا في الطقس السرياني. (لها بقية)

---

١) دريان ٧٥.

٢) المزار يلبّـه الحبر السرياني للمرسوم ملفوفاً على ظهره بشكل صليب (مجمع الشرفة ١٦٢) . اما السيّد السماني فاكتفى بقوله : ان الحبر يلبس المرسوم قميصاً ومزاراً ارجوانياً او ابيض. ويضاف في بعض النسخ المارونية ان القارىء بعد ما يتوشّح بالمزار يقرأ من اشيا (٢١ و٢٨) على ما ذكر المجمع اللبناني (٢٦٤) وبعـد هذا يقول الشماس : فلنقف كلنا بالصلاة الخ . وذهب العلّامة الدوحي (ص ١١١) الى ان القارىء لا يجوز له ان يتوشّح بالمزار الاّ في الاحتفالات . اما القارىء السرياني فيتوشّح به فوق القميص او فوق ثوبه الاعتيادي كلّما خدم القداس احتفالياً ام بسيطاً .

٣) لا اثر لهذه الصلاة في الطقس الماروني (دريان ٧٦ و٧٧) ولا في الطقس السرياني.

٤) المجمع اللبناني ٢٦٤.